أما إنهم سيَغلِبون

عن ابن عباس في قول الله تعالى: {الم، غلبت الروم، في أدنى الأرض} قال: غُلبت وغَلبت، كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم؛ لأنهم وإياهم أهل أوثان، وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس؛ لأنهم أهل كتاب، فذكروه لأبي بكر فذكره أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أما إنهم سيَغلِبون)، فذكره أبو بكر لهم، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلًا، فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا، وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا. فجعل أجلًا خمس سنين، فلم يظهروا، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، قال: (ألا جعلته إلى دون -قال: أراه- العشر)، قال سعيد: والبضع ما دون العشر، قال: ثم ظهرت الروم بعد. قال: فذلك قوله تعالى: {الم غلبت الروم}، إلى قوله: {يفرح المؤمنون، بنصر الله ينصر من يشاء} قال سفيان: سمعتُ أنهم ظهروا عليهم يوم بدر.

[صحيح] [رواه الترمذي والنسائي وأحمد]

أخبر ابن عباس رضي الله عنه عن قوله تعالى: {الم، غلبت الروم، في أدنى الأرض} ذكر أنها غُلبت وغَلبت، كما قال تعالى {وهم من بعد غلبهم سيَغلبون}، وذكر أن الروم وفارس كان بينهما قتال، وذلك قبل الهجرة، وكان المشركون يحبون أن ينتصر أهل فارس على الروم؛ لأنهم عباد نار وأهل أوثان مثل المشركين، وكان المسلمون يحبون أن ينتصر الروم على فارس؛ لأنهم أهل كتاب فهم أقرب للمسلمين، فذكر المشركون ذلك لأبي بكر، فأخبر أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبره أن الروم سينتصرون على فارس، فأخبرهم أبو بكر بما قاله النبي عليه الصلاة والسلام، فطلبوا أن يجعل لهم أبو بكر موعدًا محددًا، فإذا انتصر الفرس كان للمشركين مبلغًا من المال، وإن انتصر الروم كان للمسلمين مبلغًا من المال يدفعه المشكون، فجعل أبو بكر الموعد بينهم خمس سنين، فلم ينتصر الروم، فذكر أبو بكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: ألا جعلت الموعد أكثر من خمس سنين، وقال: أظن أن انتصارهم سيكون في عشر سنين، ويطلق البضع على ما دون العشر، ثم انتصر الروم بعد ذلك، فذلك سبب نزول قوله تعالى: {الم غلبت الروم}، إلى قوله: {يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء} ففرح المسلمون بانتصار الروم كما أخبر الله عز وجل، قال سفيان: سمعتُ أنهم انتصروا عليهم يوم بدر.

معاني الكلمات

يظهر ينتصر ويغلب.

أجلًا موعدًا محددًا.

كان لكم كذا وكذا من المال.

ألا جعلته إلى دون -قال أراه- العشر: ألا جعلت الأجل إلى آخر العشر، ولكن الراوي شك في العشر.